فان قيل لم زعمتم انه لو كان الامر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ في باب
المنع من عبادة الاصنام وما تنكرون ان يكون لما ذكرناه وجه في المنع من
ذلك كما ان لما ذكرتموه ايضا لو انفرد لكان وجها وهو ان من خلقنا وخلق الافعال
فينا لا يكون الا الاله القديم الذي يحق له العبادة وغير القديم كما يستحيل ان
يخلقنا يستحيل ان يخلق فينا الافعال على الوجه الذي يخلقها القديم عليه فصار لما
ذكرناه تاثير قلنا معلوم ان الثاني اذا كان كالتعليل الاول والموثر في المنع من
العبادة فلان يتضمن انكم مخلوقون وما تعبدونه اولى من ان ينصرف الى ما ذكرتموه
مما لا يقتضي اكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه فانه لا شي ادل على المنع من عبادة
الاصنام من كونها مخلوقة كما ان عابدها مخلوق ويشهد بما ذكرناه قوله تعالى في موضع
آخر يشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم
ينصرون فاحتج تعالى عليهم في المنع من عبادة الآلهة دونه بانها مخلوقة لا
تخلق شيئا ولا تدفع عن انفسها ضرا ولا عنهم وهذا واضح على انه لو ساوى ما ذكروه
ما ذكرناه في التعلق بالاول لم يسغ حمله على ما ادعوه لان فيه عذرا لهم في الفعل
الذي عنفوا فيه وفزعوا من اجله وقبح ان يوبخهم بما يعذرهم ويذمهم بما
يبرئهم على ما تقدم على انا لا نسلم ان من يفعل افعال العباد ويخلقها يستحق العبادة
لان من جملة افعالهم القبايح ومن فعل القبايح لا يكون الها ولا تحق العبادة له
فخرج ما ذكروه من ان يكون موثرا في انفراده بالعبادة على ان اضافة العمل
اليهم بقوله تعالى يبطل تاويلهم الآية منه لانه لو كان خالقا لها لم تكن عملا لهم لان العمل
انما يكون لمن يحدثه ويوجده فكيف يكون عملا لهم والله خلقه وهذا مناقضة
فثبت بهذا ان الظاهر شاهد لنا ايضا على ان قوله وما تعملون يقتضي الاستقبال
وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال ان يقول تعالى اني خالق للمعدوم فان قالوا
اللفظ وان كان للاستقبال فالمراد به الماضي فكانه قال والله خلقكم وما عملتم قلنا
هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعيتم انكم متمسكون به وليس انتم بان
تعدلوا عنه باولى منا بل نحن احق لانا نعدل عنه لدليل وانتم تعدلون بغير

وما تعملون صح

عملا صح

حجة

حجة فان قالوا فانتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تاويلكم وتحملون لفظ الاستقبال
على لفظ الماضي قلنا لا نحتاج نحن في تاويلنا الى ذلك لانا اذا حملنا قوله وما
تعملون على الاصنام المعمول فيها ومعلوم ان الاصنام موجودة قبل عملهم فيها
فجاز ان يقول تعالى اني خلقتها ولا يجوز ان يقول اني خلقت ما سيقع من العمل في
المستقبل على انه لو اراد بذلك اعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن في الظاهر
حجة على ما يريدون لان الخلق هو التقدير والتدبير وليس يمتنع في اللغة ان يكون
الخالق خالقا لفعل غيره اذا قدره ودبره الا ترى انهم يقولون خلقت الاديم وان لم
يكن الاديم فعلا لمن نسب ذلك فيه ويكون معنى خلقه لافعال العباد انه مقدر لها
ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما يستحق عليها من الجزا وليس يمتنع ان يقال انه
خالق للاعمال على هذا المعنى اذا ارتفع الايهام وفهم المراد وهذا كله لا تقتضيه الآية
ولو لم يكن في الآية شي مما ذكرناه مما يوجب العدول عن حمل قوله وما تعملون على خلق
نفس الاعمال لوجب ان نعدل بها عن ذلك ونحملها على ما ذكرناه للادلة العقلية الدالة
على انه تعالى لا يجوز ان يكون خالقا لاعمال العباد وان تصرفنا محدث بنا ولا فاعل له سوانا
وكل هذا واضح بين قال الشريف رضي الله عنه واني لاستحسن لبعض نسا بني اسد قولها

الم ترنا عشنا اماونا زمانا فظلنا نكد البيارا فلما علا الما اوطانه وجف الثماد فصارت حرارا
وضجت الى ربها في السما رؤوس العضاة تناجي السرارا وفتحت الارض افواهها عجيج الجمال وردن الحفارا
لبسنا الداعطن ليلة على الياس اثيابنا والخمارا وقلنا اعيروا الندى حقه وصبر الخفاء موحرارا
فان الذي لعشى ستره يرد الى اهله ما استعارا فبينا نوطن احشايبا اضا النا عارض فاستطارا
واقبل يزحف زحف الكسير سوق الرعا البطا العشارا تغني وتضحك حافاته خلال الغمام وتبكي مرارا
كانا تضي لنا حرة تشد ازارا وتلقي ازارا فلما خشينا بان لا نجا وان لا يكون قرار فرارا
اشار له آمر فوقه هلم فام الى ما اشارا وانشد ابو هفان لولادة المهزمية
لولا اتقا الله قمت بمفخر لا يبلغ الثقلان فيه مقامي بابوة في الجاهلية سادة
بدوا العلى اترا في الاسلام جادوا افسادوا ونعم ذاهم لنداهم بذل للذي الاقوام
قد انجبوا في السوددين وانجبوا بنجابة الاخوال والاعمام قوم اذا سكتوا تكلم مجدهم
عنهم واخرس دون كل كلام وقالت امراة من بني سعد بن بكر
ايا اخوي الملزمي ملامة اعيذكما بالله من سل بابيا سالتكما بالله الا جعلتما

انما لبعض نسا العرب

Copyright © King Saud University